12me Année No. 554

Lundi - 14 - 2 - 1944

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ م فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٥٤ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٩ صفر سنة ١٣٦٣ — الموافق ١٤ فبراير سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

١٤١	من مآسى هذه الحرب ...	أحمد حسن الزيات ... ...
١٤٣	الرغيف	الأستاذ جليل ... ...
١٤٥	أخبار أبى تمام	الدكتور زكى مبارك ... ...
١٤٧	كتاب الذخيرة	الدكتور عبد الوهاب عزام
١٤٨	نقد على محمود طه	الأستاذ دريني خشبة ... ...
١٥١	الطبيعة توحى والشاعر ينطق	الأستاذ محمد عبد الغنى حسن ...
١٥٣	من إعجاز القرآن	الأستاذ محمد أحمد الغمراوى
١٥٤	أحزان الوحدة [قصيدة]	الأديب عبد الرحمن الخميسى
١٥٥	جميل بثينة	الأستاذ عبد القدوس الأنصارى
١٥٥	(١) بين حمدة والنازى	الأستاذ برهان الدين الدهستانى
١٥٦	(٢) قيس لبنى وعبد الله بن عبد الله بن عتبة	
١٥٦	الشيخ محمد عياد الطنطاوى	الأستاذ سعيد الأفغانى ...
١٥٦	إلى الأستاذ قدرى طوقان	الأستاذ إبراهيم السيد نجلان
١٥٦	استدراك	الأستاذ محى الدين السامرائى
١٥٦	جميلة تحت ظلال الأرز [قصة]	الأستاذ حلمى مراد ... ..

من مآسى هذه الحرب

أجل ، هى مأساة من مآسى هذه الحرب وإن وقعت فى قرية صغيرة لأسرة فقيرة . فلا تقل أين (منصور جراد)[1] من (استالين جراد) ، ولا أين خمسة نفر أهلكهم الجوع من ملايين طحنتهم رحاً تعرض شقيها كعرض السماء والأرض ؛ فإن الموت فى معركة الدبابات ، كالموت فى معركة الزهور . والشقاء الذى يكرب أنفاس أسرة ، هو بعينه الشقاء الذى يفدح كواهل أمة . والموت لا يقاس أثره باتساع ميدانه وانتشار مداه ما دامت الجماعة لا تحسه إلا إحساساً جزئياً فى كل فرد منها . والفرد مهما قوى شعوره لا يدرك من بحيرة الدم غير القطرة التى تسرى فيه ، ولا من أطنان القنابل غير الشظية التى تفتك به

* * *

ما أظنك نسيت صديقنا الشيخ منصورا ومواقفه الجريئة من أصحاب الضياع والألقاب ، أيام الانتخاب لمجلس النواب ؛ فقد كان فى جرأة قلبه وعزة نفسه مثل الفلاح المؤمن بعظمة الله وكرامة الإنسان وحقارة الدنيا ؛ وكان كما علمت من وصفى إياه قد تعاظمت فى نفسه الحرية حتى احتقر المال ، وألحت على

(١) جراد معناها بالروسية بلد أو مدينة ؛ فاستالين جراد : مدينة الزعيم ستالين ، ومنصور جراد من باب المشاكلة بلد الشيخ منصور

جسمه السلامة حتى سئم العافية ، ونفرت عن قلبه الهموم حتى ألف السعادة

هذا الرجل الذى كان شخصه يتميز فى الزحام من بُعد ، قد استسرَّت عليَّ معرفته وهو أمامى ! لقد ذوى ذلك المحيّا النضر ، وتهدم ذلك الجسد الوثيق ، وتخدد ذلك العضل المكتنز ، وتجرد ذلك الهيكل الريان ، حتى ليخفق جلبابه على ألواح !

لقد انقطع علمُ ما بينى وبينه منذ دهر طويل ، وكان آخر العهد به لقاء ضاحك فى بعض قرى الريف وهو على حاله تلك من الوثاقة والطلاقة والصحة ؛ فلما علم أنى قدمت المنصورة فى هذا الأسبوع جاء يزورنى متحاملاً على نفسه . فلما أقبل عليَّ أنكرته أول ما رأيته ، ثم لم ألبث أن عرفته بما بقى من سيماه على وجهه . فصافحته وأحسنت لقاءه ؛ ثم دعوته إلى الجلوس فسقط بجانبى على الكرسى كما يسقط كيس من العظام على الأرض . وعقل الدهش لسانى فلم أسأله عن أمره . وحدَس هو ما يمتلج فى نفسى من الخواطر فقال بصوت غير صوته ، ولهجة غير لهجته بر

— لعلك ظننتنى خارجاً من المستشفى ، أو بالحرى مبعوثاً من القبر ! ليت ما بى كان المرض ، فقد يكون للمرض دواء ! وليت ما بى كان الموت ، فقد ينحسم بالموت الداء ! إنما هو جسم يذوب فى نار من الهم لا تخبو ، وروح تزهق فى حشرجة من الكرب لا تنقطع !

— إذن أنت يا صديقى حزين ؟

— إذا كان لفظ الحزن يعبر عن هذا الذوبان الدائم وذلك الاحتضار المتصل فأنا حزين

— هل فقدت عزيزاً عليك ؟

— لقد فقدت كل عزيز عليَّ !

وهنا خانه الجلد فلم يستطع المسكين أن يملك دمعه . فلما هدأت نفسه وراجعه صبره قال :

— أنا فى حياتى ما شكوت ولا رجوت ، ولكن الخطوب التى قوَّضت ركنى وسوَّدت حياتى هى التى أكرهتنى على أن أشكو وأرجو ؛ وذلك وحده خطب الخطوب

كان ذلك فى شتاء سنة ١٩٤١ ، وكان لى عامئذ زوجة مخلصة وابنة عزيزة وثلاثة شباب بررة . وكنا نحن الستة ، ومعنا بقرتنا العاملة الحلوب ، وحمارنا الفارِه الدءوب ، وكلبنا الحارس الأمين ، لا نفترق ولا نختلف ، ولا نرى الدنيا إلا فى بيتنا وحقلنا ، ولا نجد اللذة إلا فى لباسنا وأكلنا . فإذا جار المالك علينا فى القسمة ، عدل الله فينا بالعوض . وإن جرى القضاء علينا بما نكره ، انتهى الصبر بنا إلى ما نحب . حتى أزمت هذه الحرب الناس ، فضاق الرزق ، وامتنع الوارد ، وارتفعت البركة ، وفشا المرض ، وأعوز الداء ، واختزن الملاك ما بتنبت الأرض ، واحتكر التجار ما تجلب السوق ، ففحش الغلاء ، وطُفِّف الكيل ، حتى أصبح الأجير يعمل الأسبوع كله ليشترى كيلة من الذرة إذا وجدها . ثم قضت سياسة التموين أن تشترى الحكومة مقداراً من القمح مفروضاً على كل زارع . وقضى الله الذى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ألاَّ تزيد غلة أرضى على حصة الحكومة عندى ، فنقلت على حمارى ما فى الجرن إلى بنك التسليف ؛ وحجز المالك ثمن القمح استيفاء لبعض إيجاره ، فخرجت صفر اليدين من النقد والحب ، فلا فى الجيب ولا فى المخزن . ولكننا يا سيدى أحياء ؛ والحى لا مناص له أن يأكل . فقمت أنا وزوجتى وابنتى على زراعة الأرض ورعى البقرة ، واشتغل بنىَّ الثلاثة أجراء عند الناس ، فكنا نجمع أجرتهم فى كل ثلاثة أيام لنشترى بها كيلة واحدة . وماذا تصنع الكيلة من غير إدام فى ثلاثة أيام لستة أفواه ؟

على أن هذه الحال لم تدم ، وليتها دامت ! فقد نفدت الحبوب من القرية ، وحُرِّم على الناس نقلها من بلد إلى بلد ، فكنت أقبض أجرة أولادى فى المساء ، ثم أذهب إلى المنصورة فى الصباح ، فأشترى بها من الخبز المخلوط ما لا يسمن ولا يشبع . وعلى هذا النمط النَّابى من سوء العيش قل الغذاء ، وكثر العمل ، وبلى الثوب ، وانسخ الجسد ، واعتلت الصحة . ووفدت على القرية حمى التيفوس فلم تجد مناعة فى جسم ، ولا وقاية من نظافة ، فأودت ببنىَّ الأربعة واحداً بعد واحد . ونجت منها زوجتى لتندبهم فى الثواكل حتى لا يترك أولادى الحياة من غير عرس ولا مأتم . ثم أمعن القدر فى ابتلائه : فانتشر فى الماشية وباء التسمم الدموى ، فنفقت البقرة ، وهلك الحمار ، وأصبحت الدار والحمد لله خلاء مما سألى وصمت ! أما بقية القصة فإنك تقرأها الآن فى وجهى . وإذا جاز أن يكون لمثلى بعد ذلك رجاء ، فإنى أرجو من الله الموت ومنك الكفن ! ...

حسين الزيات